اسطورة الكهف

الأستاذة

مها عيسى العبدالله

هذه المحاضرة أعدت لطلبة المرحلة الأولى / قسم الفلسفة/ كلية الآداب / جامعة البصرة

لا يمكن لشخص أن يقرأ أفلاطون ولا يعرف اسطورة أو مثال الكهف ، لما لهذه الأسطورة من تأثير عميق يكشفه لنا مشهد تصوير تلك الأسطورة .

ذلك التصوير الذي يتسم بالبساطة والعمق والجمال . إنها صورة رائعة تعكس لنا تفاصيل فلسفة أفلاطون كلها : المعرفة ، السياسة ، الأخلاق ، الفن ، الميتافيزيقا .

هذه القصة تصور لنا مجموعة من السجناء يعيشون داخل كهف منذ طفولتهم . وقد قيدت أعناقهم وأرجلهم بالسلاسل . (أي أن أفلاطون قد قيد أماكن الحركة لدى هؤلاء السجناء) .

فهؤلاء لا يستطيعون الرؤية سوى لما يرونه منعكساً أمامهم من صور . هذه الصورة تعكس لنا تفاصيل من داخل الكهف .

أما خارج الكهف فهناك نار يفصلهم عنها جدار (كما نلاحظ أمامهم جدار وخلفهم جدار).

وهناك طريق (والطريق يعني امتداد ، فمن يسيرون عليه يتغيرون باستمرار ، وهذا يذكرنا بهيرقليطس (إنك لا تنزل النهر الواحد مرتين) . فمن يسيرون على الطريق يحملون مختلف الحاجيات ، وجميع هذه التفاصيل (الناس وما يحملون) تنعكس صورهم على الجدار أمام هؤلاء السجناء . هذه الصور تشكل معارفهم .(هذه كما ذكرنا تشير إلى العالم الحسي ، العالم الذي يمتاز بالنقص ، فهو عالم التغير . وكما ذكرنا أن أفلاطون لم يلغ عالم المحسوسات بل إعتبره عالما ناقصاً .

بعدها يفترض أفلاطون لو أن أحد هؤلاء السجناء قد فكت قيوده (تخلص من السلاسل التي تقيده) وتمكن من الإلتفات فإنه سوف يرى مباشرةً أمامه النار لكنه لن يستطيع النظر اليها مباشرة .وعندما يجبر هذا السجين على الصعود ليخرج خارج الكهف ، فإنه لن يستطيع رؤية نور الشمس مباشرة ،لأنه سوف يؤلم عينيه وبما إنه مجبر سوف ينظر لصورتها المنعكسة على الماء .(هذا كما ذكرنا يشير إلى المعرفة الظنية لدى أفلاطون ، التي تتصف بأنها كاذبة أحياناً وصادقة أحياناً أخرى) .

ثم في نهاية الأمر يرفع السجين رأسه لينظر للسماء لترى عينيه نور الشمس. الذي سوف يهيئه لرؤية الحقيقة أي مثال الخير .